[147] يقبله في عبارة واحدة كي يثبتا معاً . ولا ينتظر القرآن ليستمع إجابتهم عن هذا السؤال بل يجيب عنه بما ينبغي عليهم بيانه ويقول : (بَل إيّاهُ تَدْعُونَ فَيكْشِفُ ما تَدْعُونَ إلَيهِ اِن شاءَ) (وَتَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ) . وقد أسلفنا أنّ الكثير من المفسّرين فسّر جملة (أرأيتكم) بمعنى (أخبروني) ولكن الظاهر هو الإحتفاظ بالمعنى الرئيس للجملة وتفسيرهم هذا يلازمه (المعنى الرئيس للجملة هو : هل شاهدتم ؟ هل فكّرتم ؟)(1). على أي حال فإنّ القرآن يستفيد في هذه الآيات من أعمال المشركين أنفسهم ويحاججهم بها . * * * تلجأون إليه في كلّ شدّة الآية الرابعة تصبّ هذه القضيّة في قالب جميل آخر فتقول : (وَما بِكُمْ مِنْ نِعْمة فَمِنَ اللهِ) ، فماذا صنعت لكم الأصنام ومعبوداتكم المزيّفة ؟ وأي رزق بَسَطتهُ لكم وأيّة هدية وهبتها لكم ؟ هذه الأصنام التي تحتاج إليكم في صنعها وبقائها (حيث يجب أن تنحتوها وتحافظوا عليها) أيّة بركة وموهبة وهبتها لكم ؟ وتضيف الآية : (ثمّ إذا مَسّكم الضُر فإليهِ تجئرون) (تجأرون) من مادّة (جُئار) وتعني في الأصل أصوات الوحوش والحيوانات في الصحاري دون إختيار منها حين التألّم ، ثمّ إستعملت كناية عن الأنين والإستغاثة والصرخة التي تصدر من الإنسان حينما يواجه المشكلات . يقول الراغب في مفرداته :

---

1 ـ الاُولى تعني الرؤية بالعين المجرّدة والثانية تعني الرؤية القلبية .